للفصل في مسألة «الولاية» و«الإمامة» هنا، لأن المقام لا يقتضي هذا الأمر، ولكنه مع ذلك أتى بعبارة يرتضيها الجميع، ولا ينبوا عنها أي فكر»([36]). والشيخ الطبرسي بعد تأليفه «مجمع البيان» يقف على تفسير الكشاف للزمخشري (ت358هـ)، ويرى فيه لطائف لم يحتوها مجمع البيان، فيجمع تلك اللطائف كتاب «الكافي الشافي» (وهو مفقود)، ثم يعمد بطلب من ولده إلى الجمع بين كتابي الكافي والمجمع في كتاب «جوامع الجامع». والطبرسي في الفقه له عمل تقريبي عظيم. فقد هذّب كتاب الخلاف للشيخ الطوسي وسمّاه «المؤتلف من المختلف بين أئمة السلف». والعنوان يحكي ما كان يتحلى به المؤلف من روح سامية واتجاه وحدوي تقريبي، وهو في ذلك ينهج نفس طريق الشيخ الطوسي. ويتواصل هذا التوجه التقريبي عبر القرون فيلقانا في القرن السابع المحقق الحلي، والعلامة الحلي. وأقف عند العلامة الحلي فهو من أكبر العلماء في تاريخ الإسلام. وأذكر كتابيه: «المنتهى» و«التذكرة». وفي الكتابين يعرض المسائل استنادا إلى المصادر الفقهية في العالم الإسلامي. يطرح المسألة ويذكر دليلها من علماء أهل السنة، ثم يذكر دليلها من روايات الشيعة. ويعترض أحيانا على الدليل بأسلوب علمي هادىء رصين. ويذكر أن العلامة الحلي كان بين أساتذته وتلاميذه علماء من أهل السنة. وفي العصر الحديث أيضاً حمل راية البعث الإسلامي رجل تقريبي هو السيد جمال الدين الأسد آبادي المعروف بالأفغاني. هذا الرجل رغم نشأته الشيعية ودراساته الشيعية يسلك ما يوهم أنه «كان حنفيا